الارهاب وحقوق الانسان في المنطقة العربية (الازمة والحلول) - العراق نموذجا

زهير خضير عباس الزبيدي
كلية القانون، جامعة واسط

الخلاصة

تعد مواضيع الارهاب وحقوق الانسان من اكثر المواضيع تاثيرا على الساحة السياسية للبلاد العربية في الوقت الحاضر فقد اصبح المعيار الحقيقي في تقدم الدول او تاخرها هو مدى الاقتراب او الابتعاد عن هذه المفاهيم, لقد اصبحت المنطقة العربية الآن اكثر مناطق العالم تأثرا بمفهومي حقوق الانسان او الارهاب ولذلك نجد ان أي عمل ارهابي يحصل في العالم تتجه الانظار الدولية فورا نحو المنطقة العربية وبنفس الوقت فان اكثر الانتهاكات الحاصلة لحقوق الانسان تحصل في هذه المنطقة اكثر من غيرها لذلك لابد والحالة هذه ان نبحث في موضوع الارهاب وحقوق الانسان في المنطقة العربية بالذات خصوصا ان هنالك فرقا واضحا هذين المفهومين لان الارهاب عمل يدل على العنف المسلح والذي يستهدف حتى المدنيين الابرياء في اعماله المسلحة – كما سنوضح ذلك في مفردات البحث– لذلك فهو مفهوم يتناقض مع ابسط مفاهيم حقوق الانسان في العيش بأمان وحقه في الحياة وفي ظروف معيشية ملائمة بعيدة عن العنف والقتال والخطف والاغتيال.

تعرضنا خلال البحث في فصله الاول الى العلاقة بين حقوق الانسان والديمقراطية باعتبار الاخيرة هي الاطار الذي يكتنف العمل الجاد والحقيقي لمنظومة حقوق الانسان وعلاقة كل ذلك بالارهاب الناشيء عن عوامل عديدة اهمها الابتعاد الواضح عن العمل بالاساليب الديمقراطية وضياع مفهوم حقوق الانسان وتطرقنا بعد ذلك لوجهتي النظر الشرقية والغربية بصورة عامة لهذين المفهومين واخذنا وجهة النظر الاسلامية للمفهومين باعتبار ان اكثر شعوب المنطقة العربية (التي هي موضوع البحث) تدين بالدين الاسلامي وعرفنا من خلال ذلك ان هذا الدين القيم ابعد مايكون عن الارهاب او العنف والاكثر سماحة واقترابا من حقوق البشر وضرورة عدم التعرض اليها لامن قريب ولامن بعيد, واستعرضنا في الفصل الثاني الواقع العربي في جوانبه التاريخية والسياسية والثقافية والبشرية التي اثرت بشكل مباشرعلى ذلك الواقع وجعلت من المنطقة بؤرة مركزية لصنع المدارس الارهابية وتوزيع الارهابيين على مختلف بقاع العالم ,غير متناسين العوامل التي شجعت على ذلك فالاستبداد والاستعمار قد أثر بشكل اوبآخر على الواقع الثقافي اوالتعليمي خصوصا للشعوب العربية حيث ادت جميع هذه العوامل مجتمعة او منفردة الى اقتراب واضح نحو العنف وابتعاد ملموس وواضح عن المفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان ,لقد شخص البحث من خلال ذلك العلة الرئيسية في مدى الاقتراب او الابتعاد من تلك المفاهيم ووضع التوصيات المناسبة والضرورية الكفيلة للقضاء على ظاهرة الارهاب المتنامية في تلك المنطقة والصحيحة لبناء نظاما ديمقراطيا يحترم فيه الرأي والرأي الآخر وتصان فيه الحقوق والحريات بصورة متساوية وكاملة لجميع شعوب المنطقة العربية.

المقدمة

تأتي اهمية البحث من خلال الخطورة التي تشكلها كلا من الأعمال الارهابية وانتهاكات حقوق الانسان للمواطن العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص. كذلك فإن عصرنا الحاضر هو عصرالإرهاب وحقوق الانسان معا وكيفية المطالبة بها وصيانتها, وتزداد اهمية البحث نظراً لان جميع انظارالعالم تتجه صوب المنطقة العربية والعراق خصوصا باعتبارها اكثر المناطق التي تحدث فيها حالات الارهاب مما دفع الغرب الى ربط هذا الارهاب بشكل مباشر او غير مباشر بكل من العرب أو المسلمين الذين يشكلون الديانة السائدة في هذه المنطقة. مما دفعنا للبحث في موضوع الارهاب وحقوق الانسان في تلك المنطقة ومدى علاقتها بالاسلام والعرب و صحة الربط بين الاسلام والارهاب وارتباط كل ذلك بمسالة الديمقراطية وحقوق الانسان في تلك المنطقة.

والغاية من ذلك هوالبحث في كيفية ايجاد الصيغ المناسبة لبناء مجتمع ديمقراطي متفتح خال من العنف قائم على احترام حقوق الانسان والمساواة فيما بينهم وهذا البناء يحتاج لعملية انفتاح فعلية وواقعية نابعة من تصميم واخلاص حقيقي والعمل الدؤوب والجاد للقضاء على كل الافكارالمتشددة والمستبدة والمتطرفة التي تتخذ من العنف اسلوباً لحل اشكالاتها وازماتها. وبقدر تصوراتنا المتواضعة حول ذلك المجتمع العربي المنشود فنحن لا نتجاهل التداعيات والاشكاليات التي من شأنها ان تواجه مثل هكذا مشروع فهنالك اتجاهاً راديكالياً في المطقة العربية خصوصا رافضا للحداثة والانفتاح اومتخوفاً منها ويجعل من حقوق الانسان والدفاع عنها ومن الديمقراطية مفاهيم غربية قادمة من الغرب لذلك يجب عدم التعامل معها إطلاقا بل محاربتها بكل الطرق والوسائل المتاحة, ويأتي البحث للاجابة على الاسئلة التالية:-

ماهو السبيل الصحيح لترسيخ مفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان في مجتمع حديث العهد بالاستقلال ويعاني من العنف والتطرف بشكل كبير؟

ما هي الطرق الفعالة لمعالجة ظاهرةالإرهاب من جذورها ؟ ماهي الحلول المقترحة للانفتاح على الحضارات الأخرى اوالغرب بدون التقليد الاعمى لهم خصوصا ان هنالك تدخلات غربية اجنبية كثيرة في هذه المنطقة بصورة مباشرة او غير مباشرة ساعدت بشكل أو بآخر على نمو وظهور حركات عنف كثيرة كان الهدف الاول لها هو مقاومة الوجود الاجنبي المتمثل بالوجود العسكري الامريكي والقواعد العسكرية في كثير من البلدان العربية خصوصا الخليجية والعراق والممارسات المثيرة للسخط التي تقوم بها هذه القوات تجاه المدنيين وكذلك الطريقة التي تتعامل فيها مع مختلف الملفات بصورة انتقائية وازدواجية جعلت علامات السخط والتذمر واضحة لدى شعوب المنطقة من هذه التصرفات ,بالاضافة لذلك نجد هنالك ازدواجية امريكية في التعامل مع الانظمة السياسية العربية فنراها تلصق تهمة الارهاب وعدم احترام حقوق الانسان للانظمة التي لاتطاوع سياساتها وتدافع بنفس الوقت عن اي نظام يحمي مصالحها حتى لو كان استبداديا , ولا يمكن ان يغفل دور اسرائيل في المنطقة وما عملت عليه من عمليات استفزاز تجاه الشعور العام العربي بوجودها ككيان غريب في جسد الامة العربية وكذلك من تصرفات القيادات الاسرائيلية التي تحاول اذكاء روح العنف والخلاف بين المكونات الفلسطينية

المختلفة الامر الذي زاد من الاعمال العنفية لهذه الجماعات وحفز الجماعات الاخرى للقيام بالاعمال العنف المسلحة سواء أكانت اعمال مقاومة ام ارهاب.

كذلك يأتي البحث للاجابة على سؤال آخر مهم وهو ما حقيقة الربط بين العرب والاسلام بصورة عامة وبين الارهاب وحقوق الانسان بصورة خاصة وماعلاقة التعليم في الوطن العربي بالاقتراب او الابتعاد عن مفهومي الارهاب وحقوق الانسان؟.

الفصل الاول

حقوق الأنسان والإرهاب في منظور الشرق والغرب

يعتبر الإرهاب عملا من الإعمال التي تمس حقوق الإنسان وحرياته الأساسية أوبالاحرى تهدد هذه الحقوق والحريات بالخطر, وهو بهذا المعنى لاينتسب الى دولة دون اخرى ولايمكننا ان ننعت به دينا معينا دون آخر ولاينتمي لطبقة اجتماعية اواقتصادية معينة ولاأتجاه فكري اوسياسي سواء كان ماركسيا يساريا او يمينيا فاشيا وهوليس حكرا على العسكريين ولاهو سمة خاصة بالمدنيين الغوغاء فهومفهوم مناقض لحقوق الإنسان ولكل الاعراف الاخلاقية والانسانية الدينية والوضعية[1] ويأتي الفرق الواضح بين المفهومين من خلال الوثائق الدولية والإقليمية ونصوص الشريعة الإسلامية التي تروج لمفاهيم حقوق الإنسان وتدين الارهاب حيث ان كلا من المصطلحين يعتبر نقيض الآخر اذ ان كل عملا ارهابيا يستهدف بطبيعة الحال القضاء على حق الانسان في العيش بأمان وسلام مما يتطلب العمل الجاد للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة التي تشكل التهديد الأكبر لامن واستقرار الانسان وبالتالي أمن واستقرارالمنطقة.

على هذا الأساس جاءت كثير من القوانين الدولية لمنع الأرهاب وإدانته وأعتباره منافيا للحقوق الانسانية فبالإضافة إلى الكثير من الندوات والمؤتمرات التي وصفت وعالجت الإرهاب على انه انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان كذلك فعلت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في تقريرها لعام 1992 وفي المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المعقود في فينا عام 1993 إذ أكدت وثيقته على إن الإرهاب وأعماله وأساليبه وممارساته بجميع أشكالها ومظاهرها تهدف إلى تقويض حقوق الإنسان وحرياته الأساسيةكما انه يمثل تهديدا للسلامة الوطنية للدول ويزعزع استقرار الحكومات فالإرهاب في كل هذا يمثل انتهاكا مباشرا لحقوق الإنسان ولايمكن تبريره تحت أي ظرف كان [2].

المبحث الأول

العلاقة بين الديمقراطية وحقوق الانسان

من المتفق عليه في عالمنا اليوم إن الديمقراطية هي الإطار الأمثل والأنسب لممارسة حقوق الإنسان لانها نظام سياسي واجتماعي واقتصادي يقوم على أركان ثلاثة [3]:-

الأول:- حقوق الإنسان في الحرية والمساواة وما يتفرع عنها كالحق في الحريات والحق في شغل الوظائف وتكافؤ الفرص .

الثاني:- دولة المؤسسات وهي الدولة التي يقوم كيانها على مؤسسات سياسية ومدنية تعلو على الإفراد مهما كانت مراتبهم وانتماءاتهم العرقية والدينية والحزبية .

الثالث:- تداول السلطة داخل هذه المؤسسات بين القوى السياسية المتعددة وذلك على أساس حكم الأغلبية مع حفظ حقوق الأقلية .

ان الترابط بين حقوق الإنسان والديمقراطية وثيق جدا فبعض مقومات الديمقراطية تعتبرجزء من حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وبعضها الأخرلايمكن أن يقوم من غير ممارسة هذه الحقوق والحريات بصورة كاملة لذلك يعتبر الحكم الديمقراطي من أقوى الضمانات لحقوق الإنسان وحمايتها وأكد المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الذي عقد في فينا عام 1993 على الترابط بين الديمقراطية وحقوق الإنسان في المادة الثامنة من بيانه الختامي التي نصت على إن الديمقراطية والتنمية واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية أمورمترابطة ويعزز بعضها بعضا وتقوم الديمقراطية على إرادة الشعب المعبرعنها بحرية في تقرير نظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومشاركته الكاملة في جميع جوانب حياته ثم يؤكد ذلك في المادة (16) من نفس بيانه الختامي بقوله " يوصي المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان بإعطاء الأولوية للعمل الوطني والدولي الرامي إلى تعزيز الديمقراطية والتنمية وحقوق الإنسان " [4] .

إن الحقوق السياسية والانسانية من أهم الخطوات الأساسية في العملية الديمقراطية التي يجب على على النظام السياسي تطبيقها من خلال اعطاء حقوقا معينة للمواطنين منها حق المشاركة الفعالة في الحكومة وحق التعبيرعن آراءهم في الأمور السياسية فضلا عن حقهم في مناقشتهم في الأمور السياسية والمساواة في التصويت وان تعد أصواتهم في أي عملية تصويت بنزاهة كما لهم حق المشاركة في تقريرما يدرج في جدول إعمال الحكومة المنتخبة . لذلك يجب على السلطة الاعتقاد بان الديمقراطية هي الطريقة الأفضل لحكم الدولة أكثر من أي بديل غير ديمقراطي للأسباب آلاتية [5]:

1- تجنب الديمقراطية الاستبداد الناجم عن حكم فرد أو طبقة معينة أو أقلية أو أكثرية.
2- فسح المجال أما الأفراد لممارسة حقوقهم الأساسية.
3- تسعى الديمقراطية إلى تحقيق الذات الإنسانية من خلال فسح المجال أما الأفراد لممارسة حرياتهم بصورة طبيعية.
4- فسح المجال إمام الحريات المختلفة الأفراد.
5- فسح المجال أمام الأفراد لتحمل مسؤولياتهم الأخلاقية أمام الدولة وأمام الشعب.
6- كما تساعد الديمقراطية على التنمية البشرية في كل جوانب الحياة العامة.
7- حماية المصالح الشخصية الأساسية للأفراد.
8- تضمن الديمقراطية المساواة السياسية للأفراد.
9- كما تسعى الديمقراطية والى توفير السلام والرضا الاجتماعي للفرد والمجتمع.

أما المشاركة السياسية فتعتبرإحدى أهم ابرز الحقوق السياسية في الدول الديمقراطية وهذا ما ذهب إليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الحقوق المدنية والسياسية حيث أكد على حرية الاشتراك في إرادة الشؤون العامة لبلاده أما مباشرة من قبل المواطنين انفسهم أوبواسطة ممثلين يتم اختيارهم بحرية ولكي تكون إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة يجب أن تجري انتخابات نزيهة وسرية يشترك فيها المواطنون على قدم المساواة ويكون الجميع متساوين في تقليد الوظائف العامة[6].

لذلك يجب ان يكون هناك نظاما سياسيا متكاملا يحمي هذه الحقوق ويصون تلك الحريات بحيث تكون متاحة فعلا لجميع المواطنين من خلال تثبيتها في القوانين الرئيسية أو في وثيقة الدستور كما يجب أن تطبق قوانين حقوق الانسان وتكون متاحة للجميع بدون استثناء وإذا لم يكن ذلك فان النظام السياسي غير ديمقراطي لان الدولة أو(النظام السياسي)لايمكن أن يكون ديمقراطيا إلا بعد أن يتيح لجميع مواطنيه الحقوق اللازمة للديمقراطية عندها تكون الدولة قد تحولت فعلا إلى الديمقراطية الفعلية ولكي يكون ذلك يجب على الدولة توفير المؤسسات الديمقراطية والدستورية الخاصة التي تحمي المواطنين وحقوقهم وتعزز إيمانهم بالديمقراطية بشكل واسع وعميق[7].

بناءا على ذلك فلا يمكن تصوروجود حكومة ديمقراطية قائمة على أساس احترام مبادئ حقوق الإنسان والعمل بها ما لم توفرمؤسسات وكوادر مختصة تعنى بالنظرفي تطبيق وتعميم ونشر تلك الحقوق لأن أهم الضمانات السياسية لحقوق الإنسان في النظام الديمقراطي هما الرقابة البرلمانية ورقابة الرأي العام فالرقابة البرلمانية وهي المهمة الرئيسية التي يتولاها البرلمان بعد مهمة التشريع تتخذ أربعة أشكال في اتجاه عمل الحكومة أي السلطة التنفيذية وهذه الأشكال هي السؤال من الوزارة أوالوزيرالمختص والاستجواب بأن يطلب من وزير مختص بيانا عن سياسية الدولة ثم التحقيق والذي من خلاله يحق للبرلمان إجراء تحقيق في مسالة أومسائل محددة من اختصاصه وأخيرا المسؤولية السياسية للوزارة أمام البرلمان وهذه المسؤولية تضامنية وفردية قد يترتب عليها سحب الثقة من كل الوزارة أو من وزير معين ومن البديهي إن الرقابة التي يمارسها البرلمان على سياسة واعمال الحكومة تنسحب لتشمل كل أعمال الحكومة وسياساتها وبضمنها ضمان احترام هذه الحكومة لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية واعتبار أي انتهاك لهذه الحقوق يجعل الحكومة في مواجهة مسؤولية تستوجب المحاسبة وقد يؤدي ذلك إلى سحب الثقة منها وإرغامها على الاستقالة [8].

إذن هنالك رقابة حكومية وشعبية على مدى تطبيق حقوق الإنسان وهذه الرقابة من شأنها أن تحرص على تعميم ونشرمفاهيم الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان في المجتمع اذ كلما زاد انتشار وتعميم تلك المفاهيم كلما زاد النضج السياسي والوعي الثقافي للمواطنين وهذا بدوره سيزيد من الوعي الثقافي لهم ويزيد من شعورهم بالمسؤولية الوطنية والاعتزاز بالوطن,بذلك سيصبح الإرهاب ابعد ما يكون في ظل التطبيقات الصحيحة لمفاهيم حقوق الإنسان والحرية في أي دولة من العالم.

المبحث الثاني

مفهوم الإرهاب عند الغرب

ينظر الغربيون للارهاب بأنه عمل من أعمال العنف المسلحة التي من شأنها تقويض وتهديد الأمان والسلام في المجتمعات بصورة عامة وبالأفراد بصورة خاصة[9] وعلى هذا الأساس فكل عمل قائم على العنف ويثير الذعربين المواطنين هو عمل إرهابي حتى لوكان مقاومة لأنه ببسيط العبارة لاتوجد في أدبيات المجتمع الغربي الحديث مفاهيم مثل الاحتلال أوالعنف أوالتطرف أو مقاومة المحتل بحيث تتصف بأنها شعوب آمنة مستقرة قائمة على مفاهيم عصرية حديثة مثل الديمقراطية والشفافية واحترام حقوق الإنسان لذلك فمن الصعب أن يتقبلوا مفهوم الثورة أو العنف في تغيير الأوضاع المتردية ولعل السبب في ذلك يعود إلى تركيبة المجتمعات الغربية وطبيعة الأنظمة السياسية فيها التي تتخذ من الديمقراطية وسيلة للوصول إلى السلطة ومن السلم والحراك السياسي السلمي وسيلة لمقاومة التعسف باستخدام السلطة [10] .

ان التصورات الغربية حول المجتمعات العربية الشرقية بأنها راعية للإرهاب ومروجة له لها أسبابها حيث نجد الكثيرمن المدارس السلفية الفقهية الموجودة في السعودية وغيرها من دول المنطقة التي تحث على الفتاوى التكفيرية وتستبيح الدماء وتقوم بتجنيد وإرسال الأفواج الانتحارية التي تتخذ من القتل اسلوبا لها متحججة إن الإسلام يدعوا للجهاد ومقارعة الكافر والمرتد وتبيح للإرهابي استخدام وسيلة تفجيرنفسه لقتل اكبر عدد ممكن من الضحايا على ضوء تلك التصورات الخاطئة, لقد حاول زعماء الفقه السلفي والوهابي أن يسبغواالإعمال الإرهابية بشرعية الدين بحيث يبررون تصرفاتهم بواسطته وقد كانت العقيدة المتركزة في أذهان الارهابيين أن الجنة والنعيم بأنتظارهم وان النارمصير ضحاياهم مهما كانوا مما اعطى انطباعا لدى الآخرين بأن الاسلام ارهابي التوجه وعربي الاصل [11], إلاإننا من وجهة نظرنا نعتبر ذلك إنحراف في إصابة الحقيقة والدليل نجد إن هنالك مجاميع إرهابية أخرى تستخدم وسيلة الانتحارايضا لتنفيذ أجنداتها السياسية وهي لاتمت للدين بصلة مثل قيام بعض الجماعات لنمور التاميل في سريلانكا باستخدام أسلوب التفجير بالانتحار وقتل الناس وهؤلاء هم يساريون علمانيون لاتوجد لهم أي رابطة بالدين أو بالمعتقدات الدينية لذلك نستطيع القول بان الأجندات التي تنتهجهاالجماعات الارهابية المتشددة التي تتخذ من الدين حجة ومن العرب هوية هي أجندات سياسية محضة وان عدداغير قليل ممن يتحججون بالدين هم إرهابيون لايمتون للدين والعروبة بصلة وان النظرة الغربية بان الإرهاب مصدره من الدول العربية أو الإسلامية هو كلام يحتمل صحة التصديق إلى حد ما . بصورة عامة فإن مفهوم الإرهاب عند الغرب والولايات المتحدة الأمريكية متغير طبقا لمواقف الآخرين منه ولعل من المواقف الأمريكية بعد إحداث سبتمبر 2001 حينما الزمت نفسها بمقولة إن من لم يكن معي فهو ضدي غايتها في ذلك أن يكون مقاسها على الآخرين تبعا لمواقفهم منها ومن الأرهاب وعندها تكون درجات الإرهاب التي تلصق بهذه الدولة أو تلك مشروطة بالمواقف والأفعال وليس وفقا لأتفاقات مسبقة حول الارهاب لذلك فقد كان القياس للدول الاخرى على هذا الاساس قد خلق العديد من الأعداء والاضداد للولايات المتحدة الامريكية [12].

المبحث الثالث

النظرة الغربية للعرب

منذ عدة قرون رسم الغرب صورة ذهنية معنوية سيئة عن العرب محكومة بنمطية ثابتة جامدة لاتاريخية ولامتبدلة كانت نتيجة أساسية من نتائج الحروب الصليبية ومارافقها من صراعات دموية زادت الحقد والكراهية في النفوس والتي أسهم في إبراز خطوطها علاقة الأحتكاك الدائم بين العرب والغرب من خلال السيطرة الأستعمارية حيث شهدت المنطقة العربية ثورات عديدة ضد المستعمرين الغربيين ثم جاءت بعد ذلك حركة الصراع العربي الاسرائيلي في المنطقة بمداخلاتها الأستعمارية الحديثة وبالحرب النفسية والدعائية الاسرائيلية ضد العرب فزادت من قتامة صورة العربي في ذهنية الغرب . يتميز التعصب الحضاري الغربي ضد العرب بنهجين[13], النهج الاول: يبرز في أوروبا حيث تكونت الصورة السيئة للعرب فيها منذ العصور الوسطى وذلك بتأثير تيارات الاتجاه الأنساني البرجوازي والأتجاه الماركسي الذي لايبرراي شيء الامن خلال العوامل الاقتصادية وايضا الاتجاه البنيوي الذي أقر بتنظيم الروابط الأجتماعية التي يصطنعها الناس في مجتمعاتهم المختلفة. النهج الثاني: في القارة الأمريكية فإن قتامة صورة العربي والعرب تزداد سوءا مع إزدياد تأثير الدعاية الاعلامية المضادة وتجذر الخط الانتروبولوجي الاستعماري ذو الخصائص الامريكية المميزة . وكما هو واضح فان هنالك مفكرون غربيون يحاولون أن يجعلوا من الشـرق والغرب طرفي نزاع بصورة مستمرة لاينهيه إلا الصراع المسلح وهم بفكرهم هذا يروجون لأعتقاد مفاده إن التسامح والهدوء واحترام حقوق الإنسان هي من صفـات المجتمع الغربي فقط والمناقضة لوصف المجتمع الشرقي أوالإسلامي أوالعربي الذي يتميز بأنه مجتمع عنفي قائم على الغـزوات والحروب ومتعطشا لسفك الدماءلايحترم الديمقراطية والحرية ولا يبالي باحترام حقوق الإنسان إن ابرز الأسباب(بالاضافة الى الاسباب السابقة) التي دعت الغرب عموما إلى أن يأخذ بمقولة كون الإرهاب إسلامي وعربي المنبت والنزعة هو إن هذا الغرب تعرف على تاريخ منطقة الحضارة العربية الإسلامية من خلال ما قدمته له التوراة بعد ترجمتها إلى اللغـات الأوربية من أساطيروقصص مثيرة وخرافات وردت في العهد القديم وأخذت بالمطلق من الاوربيين من دون تمحيص عقلي برغم كون ان العهد القديم يفترض أن يلغى بعد مجيء السيد المسيح , كما إن الغرب الاورو– أمريكي لم يكلف نفسه مشقة الاطلاع الحقيقي والنزيه على مفاصل وأعمدة الحضارة العربية الإسلامية التي شهدت أرضها نزول وانبعاث كل الديانات السماوية المعروفة اليوم [14].

المبحث الرابع

موقف الاسلام من الإرهاب وحقوق الانسان

إن استفحال ظاهرة الإرهاب وقيام الارهابين بأعمالهم التفجيرية وانتماءهم الديني إلى الإسلام (الذي هو براء منهم) قد جعل الأخيرفي دائرة الشك الأولى المتهمة بالإرهاب وقد يعتقد البعض أيضا إن الإسلام شرع الإرهاب المعروف في الوقت الحاضراستنادا إلى ما تقدم بالإضافة إلى وجود العديد من الآيات التي ذكر فيها الإرهاب صراحة والتي أجازت استخدام وسائل الإرهاب القائمة على القوة والعنف كالقتال أو الجهاد كقوله تعالى ..(وأعدوا لهم ماإستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم)[15]هذامن جانب ومن جانب آخر

فإن تفجيرات 11 سبتمر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية قد أعطت المسوغ القانوني والسياسي للأمريكان والغرب بصورة عامة بالنظر للإسلام بأنه دين إرهابي قائم على العنف.

لذلك يجب علينا توضيح اللبس الحاصل في الموضوع وتبيان الحقائق من دون مبالغة أوتحيزمن خلال تسليط الضوء على موقف الأسلام الحقيقي من الأرهاب وأسلوب التعاطي الإسلامي الحقيقي مع الآخرين في سبيل الرسالة الإسلامية , كانت بدايات الدعوة الإسلامية سرية عن طريق التعلم والفهم وأصبحت علنية واتخذت اسلوب الصبر والمودة للمحافظة على ديمومتها ولم نرإن المسلمين قد اغتالواأوضربوا أو أرغموا شخصا لإفهامه بالدين على العكس فقد عانى المسلمون أنفسهم من الإرهاب ما لم تعانيه أي فئة دينية أخرى لقد أراد الإسلام أن يثبت للعالم من خلال دولته الإسلامية بأنه دين متحضرودولته متحضرة أساس الحكم فيها الأمربالمعروف والنهي عن المنكر وإنها تهدف إلى تخليص الشعوب من القهر والظلم والاستبداد أما من الناحية الدستورية فنجد القران الكريم لايربط بين الكفر والعداوة بل بين العداوة والظلم [16] وفي السورة التي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام التي يخاطب بها الكافرين " كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده " في هذه السورةنجد فيها معنى للمتلقي للتفريق بين الكفر والعداوة ينتقل القرآن بعدها مباشرة ليقول " عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة " [17] أي من الممكن أن تكون بين المسلم والكافر مودة ولما كان نشر الدين الإسلامي الجديد والإعلان عن الدولة الإسلامية يتطلب إشعار الدولة الأخرى بوجود تلك الدولة وكيفية التواصل معها وإقامة العلاقات بينها وبين تلك الدول فإن هذا أمرلايمكن تحقيقه عن طريق القوة أو الكراهية أو العنف أو الإرهاب بل عن طريق حسن الجوار والدبلوماسية والعلاقات المتبادلة بين الدول في النواحي الاقتصادية والاجتماعية مثلما تفعله الدول المتحضرة في الوقت الحاضر في كيفية توجيه علاقاتها مع بعضها البعض[18]. لقد كان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على علم وبينة بما كانت عليه القوة السياسية المتنفذة بالعالم وما تعانيه من مشاكل وصراعات وأزمات أخلاقية ودينية وما تمارسه من ظلم واضطهاد لرعاياها ولم يرسل عليه الصلاة والسلام الجيوش لمحاربة هؤلاء الحكام الاستبداديين بل التجأ إلى الوسائل الدبلوماسية ولم يلجا إلى الاغتيال أو استخدام وسائل الإرهاب حتى بالنسبة للملوك الذين وقفوا موقف الضد من الدعوة الإسلامية [19]. كما إن الإسلام وكما مبين من إسمه هو دين محبة وسلام لذلك فاساس منهج العمل في الدولة الإسلامية مبني على السلام والصداقة والمحبة بينه وبين الشعوب الأخرى فهو ليس دين قتل أوعنف كما يصوره الجهاز الدعائي الغربي والكتاب المتشددون للمسيحية أمثال صموئيل هنتنغتون وفرانسيس فوكوياما أوحتى ما تصوره الجماعات الإرهابية(الاسلامية) العنيفة المسلحة المتطرفة أثناء ذبح الضحايا أوقتل المدنيين الأبرياء بحجة الإسلام والمقاومة كالذي تقوم به جماعات تنظيم القاعدة الإرهابي و المجموعات المسلحة الاخرى أمثال(مايسمى بجيش محمد وجيش أنصار السنة وجيش أنصارالإسلام والجماعة السلفية وتنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب وفي الشام وشمال إفريقيا)التي تمارس الاعمال الارهابية بحجة الدين[20]. أما في حالة القتال أو الحرب (والتي هي حالة من شانها أن تهدد السلم والأمن) فلم يحرض الإسلام على القتال أوالحرب إطلاقا بل جعلهما آخر الحلول المطروحة بعد استنفاذ جميع الطرق الدبلوماسية والسلمية الأخرى كماجعل مسألة

التهيؤ للقتال ناجمة عن معاناة وألم كبيريصيب المسلمين ومع ذلك لايمكن لهم القتال الا عند نزول نص قرآني صريح بذلك كقوله تعالى " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير " [21] من ذلك يتضح أن نشر الإسلام يتناقض واستخدام أي شكل من أشكال العنف المسلح تناقضا كبيرا لان ما يحمله من مبادئ متسامحة تفصيلية ودقيقة لاتنسجم مع القوة والعنف وإن مسالة الاعتقاد والإيمان حسب وجهة نظرالاسلام الحقيقي مسالة تتطلب التروي والتفكيرواستخدام العقل والمنطق بدلا من العنف والاكراه ولهذا فان الإسلام جاء بالقواعد والمبادئ الدقيقة وجاء أيضا بوسائل نشرها وهي الوسائل القائمة على المنطق والجدل والتواصل الإنساني التي تعتبرالاساس في نشر الدين الإسلامي ,فالإسلام وفق ذلك ابعد ما يكون عن العنف والإرهاب أو القتل بل هودين قائم على المحبة والتعاون والعفو عند المقدرة والتآخي بين الشعوب ودين التسامح والاخاء والحفاظ على حقوق الأنسان والقصاص من كل شخص(مهما كان موقعه او نسبه) يحاول الاعتداء على حقوق الآخرين والآية الكريمة في سورة النمل تدل على كيفية التعاطي الاسلامي في الدعوة إلى الله والإسلام والرسالة المحمدية حيث قال تعالى " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " [22] أذن فالحكمة والحلم والموعظة الحسنة والفهم السلمي والصحيح للتعامل مع الآخرين هي الأساس وفقالمسلمات الدين الإسلامي العظيم ولا وجود للإرهاب والعنف في كيفية تسيير العلاقات مع الغيرمن الإمبراطوريات أو الممالك المجورة اومع رعايا الدولة الاسلامية نفسها . أما أسباب انتشار الأرهاب في المنطقة العربية التي ينتشر فيها الأسلام يأتي في تصورنا من خلال التفسيرالآتي : ان اتخاذ أغلب الجماعات الارهابية من البلاد العربية والاسلامية الارض الخصبة لمخططاتها أكثر منها في غيرها من البلدان ياتي من خلال استغلال تلك التنظيمات الإرهابية الواقع المعيشي والاجتماعي والسياسي المتردي في البلدان العربية حيث عملت على تجنيد كثير من ضعفاء النفوس وأدخلتهم في تنظيماتها الإرهابية مستغلة ذلك الواقع البائس بالإضافة إلى مشاعر الناس الدينية الرافضة للظلم والطغيان والاستبداد, لقد لعبت المؤسسة الدينية دورها الفعال والمؤثر في هذا المجال واستغل رجال الدين المتشددين الروح الثورية العنفية للشباب ومارافقها من تدهورالاوضاع الاجتماعية والاقتصادية المأساوية لكثيرمنهم وأقنعوهم بالعمل المسلح والانضمام لتنظيماتهم الارهابية فخلقوا منهم ارهابيين على مستوى متقدم ومتورطون في قتل كثير من الأبرياء دون أن يشعروا بذلك ووفي الجهة الاخرى فقد استغل اعداء العرب والمسلمين هذا الواقع للترويج عن افكارهم العدائية المغرضة ضد العرب والاسلام حيث نجد الكثير من الطروحات والتوجهات التي تحاول لصق الإرهاب بالدول الإسلامية عموما وبالدول العربية خصوصاوقد تحدث كثيرون عن إن معركة العالم بأسرها ستكون كونية بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية وقد ساهم في الترويج لمثل تلك ال طروحات والأفكار تيارات فكرية غربية من غير البعيد إن تكون لها ارتباط بالصهيونية بشكل عام وباليهودية بشكل خاص حيث إن واقع الحال العربي وطبيعة الصراع العربي– الإسرائيلي يشير إلى إن لليهود الفائدة الإستراتيجية والسياسية لواقع المواجهة العربية– الغربية فهي تستمد وجودها في وسط المنطقة العربية الإسلامية من الانشغال العربي الإسلامي بقضية الوجود الغربي في مناطقها ناسية إن الوجود الإسرائيلي هو الوجود الدائم [23], لقد شجعت الحركات العنفية المسلحة التي انحرفت عن فكرالمقاومة الشرعي وأخذت تسير نحو العمليات الإرهابية

الإعلام الغربي وحفزته للتشهير بالعرب والمسلمين وكأنهم جميعهم إرهابيون ولم تكن الصور والتسجيلات التي تقوم ببثها المجموعات الإرهابية اثناء عمليات الذبح أوقتل المدنيين الأبرياء سوى وسائل إيضاح اثباتية تجيرها الأجهزة الإعلامية والمؤسسات المتخصصة للترويج الدعائي والتشهير بصورة المسلمين والعرب على حد سواء لكي تقنع الرأي العام الغربي بان الإرهاب عربي إسلامي الأصل مما ينعكس على نفسية المواطن الغربي والشعور بداخله ان المسلم العربي عبارة عن وحش كاسر وإرهابي خطيريحاول النيل من الحضارة الغربية ومن المدنية الأوربية ,إن الأفعال الاجرامية اللاانسانية للإرهابيين قد روجت لذلك التصوروزادت من الانطباع الخاطئ لتلك التيارات الغربية المتشددة التي تتخذ من كتابات صموئيل هنتغتون وفرانسيس فوكاياما في اطاريحهما حول صراع الحضارات ونهايات التاريخ منهجا لها.

الفصل الثاني

حقوق الانسان والواقع العربي

المبحث الاول

دورالارث السياسي والاجتماعي

لم يترسخ مفهوم الديمقراطية بشكله الصحيح في المجتمعات العربية اوالاسلامية حتى وقت قريب بحيث غلبت المصالح السياسية والنصوص الايديولوجية والترسبات التاريخية على المشروعات الديمقراطية الحقيقية[24] اضافة الى ان مجتمعاتنا لم تمرأصلا بأي اصلاحات حقيقية في القرنين التاسع عشروالعشرين من شأنها ان تغير مفاهيم الناس كي تستعد وتتأهّل لأي مشروع ديمقراطي حقيقي[25] فكان الفشل يحيق بأي تجربة ديمقراطية ممكن ان تحّول المنطقة تحولا بنيويا حقيقيا نحو المستقبل [26], لقد كانت الظروف السياسية والاجتماعية غير مستقرة في تلك المجتمعات بحيث نرى بوضوح تدني المستوى الثقافي وانتشار الأمية وقلة الوعي رافقه استبداد سلطوي وتبعية سياسية للقوى الكبرى المهيمنة على الساحة الدولية ومانجم عنه من ابتعاد جوهري عن مفهوم الديمقراطية عملا وتطبيقا في تلك المجتمعات[27] ,كما ان من ابرز مشكلات الفكرين السياسيين العربي والاسلامي (وخصوصا في دول الشرق الاوسط) هواختلاط المفاهيم بشكل لا يمكن ان يتبين فيه الصواب من الخطأ فكل منهما يمزج بين الموروث والحداثة (التراث والمعاصرة) ويخلط بين التقاليد السياسية لكل من الاسلام والغرب وهذا خطأكبير بحد ذاته حيث ان لكل منهما خصوصيته واستقلاليته وتاريخه الخاص , بالاضافة الى ازدواجيته في الخلط بين آليات الديمقراطية السياسية الغربية وبين مفاهيم التسلط الشرقي مثل (الطاعة العمياء لاولي الامر).

لقد ورثت المجتمعات الشرقية نظاما سياسيا غير واضح الصورة تجسد بسيطرة طبقات معينة من المجتمع عن طريق الوسائل الغير شرعية كالاستبداد والتوريث والانقلاب على زمام الامور فيها واخذت تبعا لذلك تمارس التعسف في السلطة كما يحلو لها[28] في الوقت الذي ابعدت فيه الشعب عن المشاركة في العمل السياسي وقد ساعدهاعلى ذلك جهل الشعوب بحقوقها والحالة الاجتماعية والاقتصادية البائسة التي يعيشون فيها مما ادى الى

الابتعاد التدريجي عن الفهم الصحيح لواقع الدولة الديقراطية الحديثة وقد رافق ذلك تعثرا واضحا وانتهاكا فاضحا لمنظومة حقوق الانسان في تلك المجتمعات, وبرأينا فان المشروعات الديمقراطية قد اجهضت على تعاقب الفترات الزمنية في مجتمعاتنا نتيجة عوامل غاية في الوضوح ومنها:

1- الانقلابات العسكرية الطائشة.

2- التدخلات الأجنبية المستمرة.

3 -الايديولوجيات الراديكالية الرجعية.

4 - الدكتاتوريات السلطوية المستبدة.

5 - الأحزاب والقوى والجماعات الدينية المتعصبة.

المبحث الثاني

دورالسلطات السياسية في تعزيزحقوق الإنسان

لقد اتخذت كثير من حكومات المنطقة العربية من ارهاب الدولة الوسيلة الملائمة للتعامل مع مواطنيها بسبب غياب الديمقراطية ووصول أكثر هذه الحكومات إلى السلطة بصورة غير مشروعة كالانقلاب أوالوراثة اللتان تعتبران من سمات الحكم العربي الاساسية في الوقت الحاضروسبب رئيس في وصول فئات سياسية معينة الى الحكم تحمل معها جذورا استبدادية وتسلطية تستخدم ارهاب الدولة باقصى درجاته ومعانيه[29] بالوقت نفسه فان السلطة السياسية تلعب دورا كبيرا في مسالة تعزيزاحترام حقوق الإنسان والعمل بها وهذا الأمرمقترن بطبيعة تلك السلطة نفسها فقد تكون فاقدة لأبسط مقومات الشرعية ومرتكزات الديمقراطية فكيف لها والحال هنا أن تعمل على تعزيزاحترام حقوق الإنسان بين مواطنيها ؟ هنا يأتي الدور الذي تلعبه الديمقراطية في كيفية نشوء الحكومات فكل حكومة ديمقراطية بديهيا تحترم حقوق الإنسان وتشرك المواطنين معها في الحياة السياسية لان الديمقراطية بمفهومها البسيط تعني إعطاء الإفراد حقوقهم السياسية بما فيها حق الترشيح والانتخاب وتولي الوظائف العليا في الدولة[30] لقد تغاضت كثيرمن الأنظمة السياسية العربية عن مسالة حقوق الإنسان واعتبرت المروجين لها عبارة عن عملاء مأجورين للغرب يحاولون أن يسلبوا الهوية العربية وان مصطلحات(حقوق الإنسان والديمقراطية) برأيهم هي مصطلحات غربية دخيلة على مجتمعاتنا العربية التي لها خصوصية في الحقوق والواجبات كما يدعون, لذلك يجب على الجميع(السلطات السياسية الحاكمة والشعوب) أن تتحد فيما بينها للقضاء على هذه المفاهيم الغربية الدخيلة وعلى دعاتها.

ليس هذافقط بل نادت بانه ليس هناك من حل للقضاء على تلك الفتن المشبوهة برأيهم والمخططات(الإجرامية والدعوات اللااخلاقية)التي جاء بها هؤلاء (الدعاة) سوى القمع والملاحقة والتصدي بكل الصوروالاساليب لقد كان الإرهاب والقتل والعنف في العراق بعد نيسان 2003 أحد ابرزأوجه التصدي لهذه المفهاهيم ولمروجيها حيث ثبت ان كثير من العمليات الارهابية المتكررة في هذاالبلد تدارمن قبل أجهزة معقدة ثابتة لأنظمة سياسية عربية حاكمة لدول الجوارالعراقي لاتريد ان تعم مفاهيم الحرية والحقوق هناك [31]لأنه وبغض النظرعن الاحتلال ووجوده في العراق فان مسالة حقوق الإنسان والديمقراطية تمثل هاجسا مريبا وإحساسا

عميقا بالخوف من قبل تلك الانظمة العربية الدكتاتورية من ان الانتشار الفكري لهذا المفهوم بين الأوساط الشعبية لدول المنطقة العربية سوف يولد صحوة فكرية وبعد الصحوة تبتدئ الثورة سواء أكانت فكرية أم مادية ضد الأنظمة السياسية المستبدة لتلك الشعوب , ولتلافي مثل تلك الاشكاليات يجب على الانظمة العربية ان تعمل جاهدة على :-

أولا :- القيام بالإصلاحات السياسية الجذرية داخل أنظمتها نفسها وذلك من خلال العمل على اتخاذا الأساليب الديمقراطية في كيفية الوصول إلى الحكم وفي كيفية التعامل مع المواطنين وما يترتب عن ذلك من إشاعة لمفاهيم حقوق الإنسان والعمل بها بأدق تفاصيلها .

ثانيا :- توعية فئة الشباب من مواطنيها بالفكر الواعي والخلاق وزيادة وعيهم السياسي والعمل على تنمية وتطوير وتنوير أفكارهم لتخليصهم من الضغط الديني السياسي والفكري الذي غالبا ما يتأثرون به في طريقة حياتهم .

ثالثا- إجراء الإصلاحات الاقتصادية في بلدانهم وتوفير المستوى المعيشي الكافي لمواطنيهم والتركيز على تشجيع الاستثمارات والانفتاح الثقافي مع الدول المتقدمة .

رابعا :- العمل المشترك فيما بينها على تقوية سلطاتها المركزية وبناء الدولة المركزية المرتبطة والمقيدة بالدستور والقانون والتي تعمل على محاربة الفكر الإرهابي الخطير وتجفيف منابعه أينما وجد وضرورة وجود قانون صارم لمكافحة الإرهاب وتفعيل هذا القانون والتنسيق فيما بين الحكومات للقضاء على ذلك الإرهاب من جذوره .

خامسا :- تفعيل دورمنظمات المجتمع المدني وخصوصا المتخصصة بحقوق الإنسان والديمقراطية

سادسا :إدراج مفاهيم حقوق الانسان والديمقراطية ضمن المناهج المقررة للمراحل الدراسية المتقدمة للدراسة الثانوية والاعدادية وكذلك لطلبة الجامعات لان أستشفاف الأسس الديمقراطية الصحيحة في المراحل الدراسية المختلفة سيزيد من الوعي الثقافي الفكري لتلك المفاهيم وسوف ينتج عن ذلك حكومة صالحة ومواطنين متنورين وهذه الحكومة ستعمل جاهدة على نشر مفاهيم حقوق الإنسان والديمقراطية وتعميمها بين المواطنين .

المبحث الثالث

واقع التعليم العربي ودوره في نشرحقوق الإنسان ومحاربة الارهاب

يعتبر التعليم من الركائز الأساسية التي تبنى عليه الثقافة أساس وجودها وهنا لابد من التعرف على واقع التعليم في تلك البلدان لما يشكله من تأثيركبيرفي نشرمفاهيم حقوق الإنسان والحريات الأساسية لأن نقص التعليم في أي دولة سيؤدي إلى زيادة نسبة الجهلة والأميين ويخلق جيل من العاطلين والجهلة الذين سوف يتخذون أحد الاتجاهين التاليين أما ان يندفعوا نحو اقرب فرصة ممكنة من شأنها تعويضهم عن حرمانهم الأجتماعي أوالأقتصادي أو تحدث لهم ردة فعل عنيفة على واقعهم البائس ومن الممكن أن تكون هذه الفرصة والردة على شكل عمليات عنف إرهابية ينظمها لهم ذوي الفتاوى التكفيرية وأصحاب المؤسسة الدينية القائمة على الارهاب والعنف مستغلين فيهم المشاعرهم الدينية التي يجيروها لصالح أجنداتهم الارهابية.

المطلب الاول: دور الاسلام في التعليم في البلدان العربية

يتجسد دورالدين الأسلامي في التعليم من خلال الكثير من الايات القرآنية ومنها قوله تعالى (اقرأبأسم ربك الذي خلق ,خلق الانسان من علق ,اقرأوربك الاكرم ,الذي علم بالقلم ,علم الانسان مالم يعلم)[32] وأشارالقرآن الكريم كذلك إلى أهمية العلم والى التفكيرفي الكون وما يوحي به من تنظيم وانتظام يدل على قدرة الخالق وكذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة الخاصة بذلك ومنها(اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) كذلك دعت الأحاديث النبوية الشريفة إلى وجوب طلب العلم ولو كان في أبعد بقعة من العالم وفي مراحل عمرية مختلفة تبدأ من الطفولة وحتى الشيخوخة وأشاد بفضل العالم على الجاهل .

لقد كان واقع التعليم في البلاد العربية مقترنا بالتعاليم الدينية إلى حد ما وأخذت المدارس الدينية الفقهية تنتج علماء في مختلف الاختصاصات الطبية والرياضية والفلكية والفقهية والنحوية والدينية[33], تطورت بعد ذلك الحركة العلمية العربية وانتقل التعليم في الواقع العربي من شكله الاولي الديني البسيط في الكتاتيب والمساجد إلى تعليم حديث على غرار التعليم الاوروبي وقد تكون تجربة (محمد علي) في مصرأول بادرة في تكوين أول دولة حديثة في المنطقة العربية إعتبارا من عام 1805 وذلك بأستقدامه النظام التعليمي الفرنسي وإهتمامه بإعطاء الحرية للتعليم الديني إلى حد ما وعمله على سد إحتياج الدولة الجديدة من الأفراد المؤهلين والمدربين فنيا وعسكريا وسياسيا[34] وقد كان التعليم يقدم مجانا بالأضافة إلى المأكل والملبس والمصروفات الأخرى التي كانت تقدم للطلاب الملتحقين بنظام التعليم المجاني والتوسع في الفئات المشمولة به وتقديمه لأبناء الفقراء والعامة وبذلك أصبح نظام التعليم ليس تعبيرا عن حركة التطور الأجتماعي والأقتصادي للمجتمع بقدر ماكان أداة في يد السلطة السياسية لتحقيق احلامها في بناء الدولة المنشودة.

المطلب الثاني : دور الاستعمار

عندما خضعت البلدان العربية للأستعمار الغربي البريطاني والفرنسي بصورة خاصة إثر الحرب العالمية الأولى كان هم المستعمر تحقيق مصالحه فقط ولذلك ركزجل اهتمامه على المساعدة في تعليم أبناء المتعاونين معه أما الفئات الاخرى من الشعب فقد ظلت بعيدة عن الوصول الى مناهل العلم[35] وبعد تحقيق الاستقلال السياسي لجميع بلدان الوطن العربي لم تستطع النخب الحاكمة بسهوله التخلي عن اغراضها الخاصة فلم تولي التعليم في البداية مايلزم من اهميه ولكن رياح التغيير كان لابد ان تهب فاخذ الشعب يتحرك ضد السلطة الحاكمة لاستعادة ذلك الحق المسلوب وانتزاعه من السلطات التي تقف حجر عثرة في طريقه .

لقد كانت البلدان العربية تعاني كثيرا في تلك الفترة من وجود الاحتلال وتداعياته حيث إن وجود جيش أجنبي في كل دولة محتلة وما ينجم عنه من ابتذال للكرامة الإنسانية واهانة للقيم والأعراف السائدة وشعورا بالإحباط لدى تلك الشعوب تشعر انه لابد من اتخاذ نهج المقاومة لطرد المستعمرين فلذلك يصبح أمرالمستعمروكيفية التخلص منه هوالشغل الشاغل لأبناء البلد المحتل لذلك سوف تتعطل أكثر مرافق الحياة في تلك الدولة ويصيبها الشلل التام ويكون التعطيل في جانب التعليم احد فروع التعطيل والشلل في الحياة العامة وجوانبها الأخرى ناهيك عما يمثله الاحتلال من انتهاكا عظيما لحقوق الإنسان في البلدان المحتلة. مع الواقع

العربي المتأزم وفقدان الإنسان العربي لحقوقه الأساسية ومع سوء توزيع الثروات في الوطن العربي بقيت حالة التخلف الاجتماعي والثقافي وسيادة الأمية متحكمة في معظم أقطار الوطن العربي ومازاد الطين بلة هوالواقع المعيشي المأساوي لبعض الطبقات التي تعاني من الأمية الكبيرة والفقرالدقع الذي قد يجرها إلى القيام بإعمال عنف تندرج ضمن الإعمال الإرهابية [36].

المطلب الثالث : دور الاستبداد

إن تفاقم الأزمة الديمقراطية في الوطن العربي وخضوع الدول إلى أنواع من الحكم التسلطية والاستبدادية والإرهابية تحت مسميات مختلفة أدى إلى تهميش دورالمثقفين والمتعلمين وإقصاءهم عن المشاركة في الحياة السياسية لبلدانهم لأنهم يشكلون الخطرالأكبرعلى تلك السلطات بسبب تنور أفكارهم وادراكهم طبيعة تلك السلطات الاستبدادية وأساليبها الهمجية والوحشية في إدارة بلدانها[37]. وهنا فان إرهاب الدولة يمثل الخطر الأكبر المحدق بطبقة المثقفين والمتعلمين الذين يجدون في استمرار هذه الأنواع من السلطات ضياعا لحقوق الإنسان واستمرارا في تردي الحياة بكافة أوجهها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقافية .نتيجة لذلك ظل المثقفون يعانون من التهميش السياسي والثقافي والمشاركة في الحياة العامة لبلادهم وضاعت منظومة الحقوق والحريات تبعالذلك التهميش . وعلى ضوء تلك الاعتبارات فقد ظل حق الإنسان العربي بالتعليم كغيره من الحقوق الأخرى مهددا ومستباحا . وهكذا ولان العلاقة بين بنية النظام التعليمي وحقوق الإنسان العربي علاقة تبادلية أي إن فاعلية احدهما تتوقف على فاعلية الآخر أخذت تبرز تباعا في تطور المجتمع وقد تأكد لكل الناشطين والعاملين على تقدم المجتمع ورقيه انه لاإقرارللحقوق بصورة عامة في ظل غياب الايمان الراسخ بحقوق الانسان العربي وبدون وجود إقامة نظام تعليمي متكامل[38].

الخاتمة والاستنتاجات

من خلال ماتقدم نستطيع القول بأن مفهوما حقوق الإنسان والإرهاب مفهومان متناقضان ذات علاقة عكسية فكلما زاد العنف والعمليات الإرهابية في مجتمع ما قلت مفاهيم حقوق الإنسان واضمحلت في ذلك المجتمع ونرى في الوطن العربي خصوصا إن ازدياد أعمال العنف والإرهاب عملت على حرمان شعوبه من التمتع بحقوقهم الاساسية وزادت في التدهور الحاصل لتلك الحقوق على مرالزمان وان الواقع المتردي السياسي والاجتماعي لهذه الدول قد عمق من الفجوة الموجودة بين المواطنين والحكومة وأثر سلبا على شكل الحكم وطريقة التعاطي بين الطرفين وانسحب على الناحية السياسية في مجال الديمقراطية وحقوق الأنسان وادى الى نمو وظهور الحركات الارهابية بشكل كبيررافقه ضمورا واضحا للحريات الممنوحة للمواطنين ونقص كبير في الحقوق ممافرز حالة عنفية متأصلة مع تلك المجتمعات أدت الى خلق واقع عربي مريرضاعت فيه المقاييس المفترضة لهذه الحقوق .

ونستنتج ان التناقض بين هذين المفهومين يأتي من خلال النقاط الآتية :-

1-ان الإرهاب وما ينتج عنه من إزهاق للأرواح ومساس بالسلامة الجسدية وفرض فكر معين يمثل اعتداء على حق الإنسان في الحياة وعلى سلامة جسده وحقه في التفكير وحرية تعبيره ولكن القيود التي تفرضها

القوانين على حقوق الإنسان يجب أن تكون ديمقراطية ولايجوز لهذه القوانين أن تلغي تلك الحقوق أو تصادرها , فالإرهاب هوالتهديد الأكبر لحقوق الإنسان سواء أكان عالميا أم عربيا فلا توجد حقوق إنسان مادام هنالك عنف مسلح واعتداءات إرهابية أي بعبارة أخرى فان كثرة المنظمات والايديولوجيات الراعية للعنف والإرهاب في الوطن العربي ستؤثر سلبا على نشر مفاهيم حقوق الإنسان فيها .

2-ان الإرهاب يمثل العقبة الكؤود في إشاعة المفاهيم الديمقراطية والوعي السياسي لدى الشعوب العربية والأسلامية لان العنف لايقابل إلا بالعنف وبالنظر لوجود الكثير من التنظيمات الارهابية التي تستخدم العنف في المنطقة العربية لذلك سوف تستمر الأعمال الوحشية والإرهابية وأعمال القتل المسلح والتفجيرات الأرهابية بمختلف الوسائل وتضيع بذلك منظومة حقوق الإنسان وسط هذه التجاذبات والتقلبات.

3- إن الإرهاب يثير الخوف والرعب في النفوس وينشد جوا من الرهبة والفزع والترقب ومن هنا فهو يتعارض مع حق الإنسان في العيش بأمان وامن وسلام وكرامة.

4- ان الارهاب يدفع الدولة إلى تحويل بعض مواردها لغرض مكافحته مما يعطل بعض جهود التنمية التي تدخل وتؤثر على مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الأخرى وكذلك تهدد الحقوق الإنسانية المتعلقة بهذه الجوانب وبذلك يصبح الإرهاب متعارضا مع حقوق الإنسان من حيث أهدافه وأساليبه وطرقه وأشكاله فهو يمثل تدميراسافرا لحق الإنسان في الأمن والحرية الشخصية وحقه في التنقل.

5- ان التفجيرات الإرهابية تمثل اعتداءا على حق الإنسان في العيش والأمن وسلامة الجسد والحياة على حد سواء , واذاكان الإرهاب يهدد وينتهك هذه الحقوق مثلما ورد في المادة الثالثة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تدين الاحتقار أو الاستخفاف بها والتي تنتج عن الأفعال الوحشية والهمجية التي يأباها الضمير والقانون فان حماية هذه الحقوق هي الاخرى تتطلب إجراءات غير عادية ولكن يجب أن لاتتضمن هذه الإجراءات انتهاكات لحقوق الإنسان.

التوصيات

بعد التطرق للواقع العربي والحالة السياسية والاجتماعية نجد أن أغلب تلك البلدان العربية تعاني من أزمات سياسية حادة على مدى الفترات السابقة ومازالت المعاناة مستمرة على كافة الأصعدة السياسية والأقتصادية والثقافية والأجتماعية لذلك لابد من خطوات نعتقدها ضرورية للنهوض بهذا الواقع تكون كالتالي:-

1- لما عرفنا إن الإرهاب هو ظاهرة تجد في الأنظمة الدكتاتورية أو بالأحرى في الشعوب التي تعيش تحت وطأة الدكتاتورية بيئة ملائمة لها إذن على هذا الأساس لابد من العمل الجاد على محاربة الأنظمة الدكتاتورية والاستبدادية بكل الوسائل المتاحة لما فيها من خطر كبير واثرعظيم في نشوء مفهوم العنف ونموه من جهة أو إن تلك الأنظمة الاستبدادية هي التي تتعاون وتنسق وتنتج الإرهاب من جهة ثانية.

2- نشروتعميم المفاهيم الديمقراطية وإشاعتها بين الناس والحكام على حد سواء وهذا يتم بإفهام الطرفين معا (الحكومة والشعب) بان الديمقراطية هي الحل لكل الاختناقات السياسية الناتجة عن حركة الدولة الداخلية

وبالتالي فان الديمقراطية باعتبارها سياسية ستعمل على خلق منظومة متكاملة ومتوازنة لحقوق الإنسان والتي يستطيع من خلالها الشعب أن يحصلوا على حقوقهم الطبيعية كبشر والمكتسبة كمواطنين.

3- خلق أجواء من الحرية للإفراد لاتستطيع الحكومات أن تتدخل فيها وبهذه الوسيلة أخذت الدول الحديثة تحاول إيجاد التوفيق بين السيادة والحرية وبذلك اتسعت الحقوق السياسية والمدنية واخذ الناس يجتنبون كل ما من شانه أن يخلق التصادم بين الحرية والسلطة.

4- تحديث المناهج التعليمية العربية وذلك بإدخال مادة حقوق الإنسان والديمقراطية في المناهج التربوية للمراحل الإعدادية والثانوية والجامعية وتوضيح ابسط مفاهيم حقوق الإنسان للطلبة الشباب الذين تكون أفكارهم وعقولهم مهياءة لاستقبال واستيعاب هذه المفاهيم.

5- يجب العمل الجدي على تحديث مناهج الدراسة العربية المهتمة بالجانب الديني أيضا وخصوصا في الدول التي تتخذ من الدين أساس للحكم وتستخدم الدين بتطرف في الحياة اليومية.

6- محاربة الأفكار الدينية المتشددة والرافضة والمكفرة للأديان والمذاهب الأخرى خصوصا الفكر الوهابي والسلفي والعمل على ترسيخ مبدأ التعيش والتسامح والحوار بين الأديان ونبذ كل ملة أو مذهب أو دين متطرف ومقاومة كل فكر متشدد يشيع الحقد والكراهية بين الأديان والمذاهب المختلفة .

7- تعميم سياسية التثقيف والتوعية العامة للشباب العربي والمآثربأفكار وشعارات رنانة لم نجني منها سوى الدمار والحروب والتقسيم وتشجيع ثقافة الانفتاح مع الآخرين مع مراعاة الخصوصية العربية والسلامية في المنطقة.

8- التنسيق الأمني المشترك بين الدول العربية للسيطرة على الحدود ومنع تسلل الارهابين من دولة إلى أخرى خصوصا تلك الدول المتجاورة والتي تنشط فيها الجماعات الإرهابية بصورة واضحة مثل العاق والسعودية وسوريا والأردن.

9- صياغة وتفعيل قانون مكافحة الإرهاب موحدا لكل البلاد العربية والنص على ذلك في اتفاقيات أو معاهدات بين تلك البلدان تنص في بنودها على مواد جزائية صارمة وفعالة بحق الدول التي تنقضها.

10- توفير الحد الأدنى من وسائل العيش الضرورية واللائقة للمواطنين والقضاء على البطالة التي تشكل الآفة الرئيسية لاقتصاديات البلدان والتي تلعب بنفس الوقت دورا كبيرا في انتشار الإرهاب حيث إن الأخير له منظموه وممولوه الذين لديهم إمكانيات مادية هائلة عن طريق دعم المنظمات السرية والمالية لهم حيث يلعب الإغراء المادي دوره في انجرار الشباب البائس والمعدم إلى أي عمل إرهابي في سبيل الحصول على الأجر.

11- تقليل تشديد الإجراءات الغربية حول مسالة الإقامة للعرب والمسلمين في البلدان الغربية وتسهيل إجراءات الإقامة لهم وتعزيز وتقدير العربي المسلم في الغرب من قبل الحكومات الغربية بل الأكثر من ذلك فيجب على تلك الحكومات مد يد العون والمساعدة للعرب للتواصل الفكري والحضاري والعلمي.

12- الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا وتوجيه الشباب نحو التواصل الفكري والعلمي الصحيح والاهتمام بالكفاءات العلمية وصقلها وتوفير الظروف المناسبة لها من احتياجات اجتماعية واقتصادية لان البلاد التي

تحترم العلماء هي التي ستنهض وتزدهر وكل ازدهار يؤدي إلى الرفاه والاستقرار وكل استقرار يؤدي إلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والابتعاد عن العنف والكراهية .

13- إننا في هذا الجانب نركز على ضرورة وضع حل جذري وجدي لحل القضية العربية المركزية وهي قضية فلسطين بصورة تؤمن للفلسطيني العيش بهدوء وسلام وان يكون الحل مرضيا لكل الإطراف , وهذا طبيعيا يتم عن طريق توعية الفلسطينيين أنفسهم بان التفاوض والدبلوماسية تحقق نتائج اكبر بصورة نسبية من العنف .

المصادر

1- ماجد موريس ابراهيم, الارهاب: الظاهرة وابعادها النفسية, منشورات دار الفأرابي, لبنان 2005, ص23.

2- د.سهيل حسين الفتلاوي, الارهاب والارهاب الدولي, دار الشؤون الثقافية, بغداد, 2002, ص32.

3- د. رياض عزيز هادي ,حقوق الانسان :تطورها ,مضامينها ,حمايتها , حقوق الطبع والنشر للمؤلف بغداد,2005, ص116 .

4- المؤتمرالعالمي لحقوق الانسان, اعلان وبرنامج عمل فيينا 1993, نيويورك 1995, ص59, نقلا عن د.رياض عزيز هادي, المصدر السابق ص16.

5- د. حامد حمزة الدليمي , دراسات في الحرية والديمقراطية ,دار الطيف للطباعة ,واسط ,2002 ,ص77.

6- د.عامر حسن فياض, الرأي العام وحقوق الانسان, الناشر صباح صادق جعفر, الطبعة الاولى, بغداد, 2003, ص96.

7- د.حامد حمزة الدليمي, مصدر سبق ذكره, ص76.

8- د. رياض عزيز هادي و مصدر سبق ذكره , ص118 .

9- د. عبد العزيز سرحان ,حول تعريف الارهاب الدولي ,المجلس المصري للقانون الدولي , المجلد التاسع والعشرون , القاهرة ,1973 ,ص42 .

10- غالي شكري, دكتاتورية التخلف العربي, دار الطليعة, بيروت, 1986, ص123.

11- للمزيد من التفاصيل حول الفكر الوهابي والسلفي والنظرة الدينية في منهجه ينظر: د. ناتانا دي لوبخ, الاسلام الوهابي من الاحياء والاصلاح الى الجهاد العالمي, منشورات مؤسسة الابرار للترجمة والنشر, 2005, ص530.

12- د. خاص جلبي ,د.زهير المخ ,د.احمد ابو مطر ,الاسلام والعنف :الواقع وتحدي الارهاب وازمة البناء التعليمي ,دار الكرمل للنشر والتوزيع ,عمان الاردن ,2005 ,ص59 .

13- عادل علي .صورة العربي في الغرب, مجلة الاسلام والغرب, العدد الثامن, بغداد, 2003, ص34.

14- شفيق مقار, قراءة سياسية للتوراة, دار رياض الريس للكتب والنشر, بيروت, 1988, ص34.

15- القرآن الكريم , سورة الانفال , الآية 60.

16- د.خالص الجلبي, د.زهيرالمخ, د.احمد ابو مطر, مصدر سبق ذكره, ص37.

17- المصدر السابق, ص38.

18- د سهيل حسين الفتلاوي, دبلوماسية النبي محمد (ص).دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر, دار الفكر العربي, بيروت, 2001, ص182.

19- د. سهيل حسين الفتلاوي ,الارهاب والارهاب الدولي ,مصدر سبق ذكره ,ص293 .

20- للمزيد من التفاصيل حول التنظيمات الارهابية وخلاياها الكثيرة ينظر: د. خالص جلبي, د.زهير المخ, د.احمد ابو مطر, الاسلام والعنف, مصدرسبق ذكره, ص65.

21- القرآن الكريم, سورة الحج, الآية 39.

22- القرآن الكريم, سورة النمل, الآية 125.

23- للمزيد من التفاصيل ينظر: اسعد عبد الرحمن, المنظمة الصهيونيه العالمية –تنظيمها واعمالها, مركز ابحاث الدراسات الفلسطينية, العدد15, بيروت, 1967, ص82 ومابعدها.

24- صادق حسين الشيرازي, السياسة من واقع الاسلام, دار صادق للطباعة والنشر, كربلاء, 1425هـ, ص17.

25- د.علي الوردي, دراسة في طبيعة المجتمع العراقي, مؤسسة السيدة معصومة, الطبعة الاولى, قم, 1989, ص71.

26-علي خليفة الكواري ,المسألة الديمقراطية في الوطن العربي ,مركز دراسات الوحدة العربية ,الطبعة الثانية ,بيروت ,2002, ص52 .

27- برهان غليون, الديمقراطية العربية وبعبع الحركات الاسلامية, مجلة الاسلام والديمقراطية, دار المستقبل للتأليف والنشر والتوزيع, العدد, 6بغداد, 2004, ص109.

28- خليل احمد خليل, التوريث السياسي في الانظمة الجمهورية العربية المعاصرة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, الطبعة الثانية, بيروت, 2003, ص23.

29- المصدر السابق, ص41.

30- علي خليفة الكواري, مصدرسبق ذكره, ص11.

31- للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: د.خالص جلبي, دزهير المخ, داحمدابومطر, الاسلام والعنف, مصدرسبق ذكره, ص20 ومابعدها.

32- القرآن الكريم, سورة العلق, الآية 1

33- للمزيد من التفاصيل على الموضوع ينظر: د.علي الوردي, اسطورة الادب الرفيع, دار كوفان للطباعة والنشر, بيروت 1995 .ص20 ومابعدها.

34- عبد الهادي عباس, حقوق الانسان, مطبعة دار الفاضل, الجزء الثالث, دمشق, 1995, ص82.

35- احلام حسين جميل, الخلفية السياسية والاجتماعية للاوضاع التي كان يطبق في ظلهادستور 1925 في العراق .الدار العربية للموسوعات, الطبعة الاولى, بيروت, 1986, ص10_14.

36- د.عبد العزيز الدوري, مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي, دار الطليعة, بيروت, 1980, ص28.

37- د.عبد الجليل كاظم الوالي, الاستبداد في الفكر الكلامي والفلسفة, مجلة الاسلام والديمقراطية, دار المستقبل للتاليف والنشر والتوزيع, العدد 10, بغداد, 2005, ص23.

38- عبد الهادي عباس, حقوق الانسان, مصدرسبق ذكره, ص405.

The Terrorism and Human Rights in the Arabian Territory (The Crisis and Solutions)- Iraqi Pattern

Abstract

The topics of terrorism and human rights in the Arabian countries are considered as the most important topics that affect the political field in these countries at the present period of time. The real criteria of developing the states or not is how close are these countries from the former concepts. Now Arabian territory became more affected by the concepts of human rights and terrorism. For this reason we can see that any reckless terrorist actions happens in the whole world can be assigned instantly to the Arabian territory. At the same time the most abuses of human rights happen in this area rather than any area of the world. For this reason we must search terrorism as an important object and we must also search the human rights especially in the Arab countries, because there is a huge difference between the two concepts coming from that the terrorism happens due to an armed action and aims the innocent civilians, as we will explain throughout the research, and consequently it is a concept that contradict with the simplest concepts of human rights of living safely and in a good circumstances far away from violence, conflicts, and assassination.